المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 24 عدد: 51 السنة: 2020

إطلالة على الثورة في ناحية القالة وضواحيها(1954-1956)

Look for the revolution in the area of EL-KALA and its environs (1954-1962)

د.إدريس لعبيدي
جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف
khlabidi@hotmail.fr

تاريخ الوصول :2020/01/13 القبول: 2020/05/26 /النشر على الخط: 2020/06/15
Received: 13/01/2020 / Accepted: 26/05/2020 / Published online : 15/06/2020

ملخّص:

بما أنّ أحداث تلك المرحلة والحديث في هذا المقال ميدانها ناحية القالة وضواحيها، كان لزاما عليّ أن أتعرض إلى أطوار تلك الجهة والمراحل التي مرت بها والأسماء التي حملتها بشيء من الاختصار.

كانت القالة وضواحيها تنتمي نظاميا منذ زمن الحركة الوطنية لناحية عنابة، ومثلت هذه الأخيرة عند اندلا ع الثورة التحريرية الناحية الثالثة التابعة للمنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)، ثم تحولت (القالة وضواحيها) إلى المنطقة الأولى بعد أن مكثت مدة طويلة من دون انتماء، وتم العمل والتنسيق مع المنطقة الأولى (الأوراس) ردحا من الزمن، وعلى اتصال دائم مع إدارتها، وبعد أن ظهرت بعض المشاكل الخطيرة اثر الأزمة التي عرفتها الأوراس انفصلت الجهة وكونت فيها ما يسمى بولاية سوق أهراس وذلك في غضون شهر سبتمبر 1956.

فكانت بالتالي من النواحي ذات المكانة الكبرى خلال الثورة التحريرية، وفي تاريخ المقاومة الجزائرية بصفة عامة، اعتمدت عليها الحركة الوطنية اعتمادا كبيرا، وذلك لما تتوفر عليه من ميزات خاصة، فزيادة على وجود عدد كبير من المناضلين، فهي لم تكن أقل أهمية من الأوراس أوالشمال القسنطيني، أو القبائل أو وهران، أو الجنوب...

الكلمات المفتاحية: الثورة التحريرية، القالة، الطارف، القاعدة الشرقية، عمارة بوقلاز.

Abstract :

If I speak about the events at that period in this article about EL-KALA and outskirts of the city, I was obliged to speak about the phases of that side and its stages and its names briefly. EL –KALA was belong system from the period of the national movement to ANNABA and this later represented it at the outbreak of Editorial revolution. The third region which was affilate to the second region (the north of constantine), then (EL – KALA and its outskirts) to the first region after it stayed a long period without belonging, it worked and coordinated with the first region (EL Aures) along period contacted with its administration, then a lot of dangerous problems appeared because of (EL – Aures) crisis it was separated and created what is called Souk Ahras state.

In september 1956 it was very important in the Algerian national movement.generally i twas adopted from the national movement because i twas available where the trypical and also there were a very large number from strugglers i twas not less important than EL Aures or the north of constantine or tribes or Oran or the South.

KeyWords : Algerian revolution, EL-Kala, EL-Taref, The eastern base, Amara Bouglez .

1-مقدّمة:

لقد عينت القالة، منذ نوفمبر 1954، ضمن المدن الرئيسة في ناحية عنابة، وكان يمثلها في قيادة الناحية عمارة بن زودة ثم عمارة بوقلاز، وهما اللذان سيقومان بتحضيرها وتنظيمها. وبعثا بمجموعة لتنشيط العمل المسلح، وفقت في البداية، إلى حد بعيد، واستطاعت أن تقيم الاتصال بمقر الناحية بسرايدي. وقد نفّذت أول عملية فدائية في مدينة القالة، كما تم الهجوم على مركز لحراسة الغابات بجبل الكرسي... كانا لهما صدى كبيرا أعطى دفعا قويا للثورة في تلك الجهة.

وإثر الفراغ الذي أصبح يسود ناحية سوق أهراس، وسعت قيادة الشمال (القالة وضواحيها) نظامها على كامل الناحية، بعدما لقيت تأييدا من أغلب مسؤوليها ومجاهديها، على الرغم من تسجيل في بعض الأحيان اصطدامات خفيفة أدت إلى سقوط بعض الضحايا في ظروف غامضة.

لقد شكل بروز عمارة العسكري كمسؤول على جهة القالة منعطفا حاسما، حيث عيّن مسؤولا عاما على الناحية التي ستأخذ، إثر مؤتمر الصومام سنة 1956، اسم ولاية سوق أهراس، وأصبح له نواب على غرار الولايات الأخرى، وعينت داخلها مناطق. ثم سيطلق لاحقا اسم القاعدة الشرقية[1] على ولاية سوق أهراس، ويكون لها نفس المستوى مع الولايات الأخرى على أن تقوم بتوصيل السلاح إلى الداخل وخاصة إلى الولايتين الثالثة والرابعة.

ومن هذا المنطلق جاء هذا المقال ليعالج إشكالية في غاية الأهمية تدور حول مكانة ناحية القالة وضواحيها ودورها في الثورة التحريرية لاسيما في السنتين الأولتين منها بين 1954 و1956، والتطورات التي عرفتها الجهة فيما بعد وتداعياتها على الثورة بصفة عامة. معتمدا في ذلك على المنهج التاريخي الوصفي، والمنهج التاريخي التحليلي من أجل الوصول إلى النتائج المتوخاة من وراء هذه الدراسة البسيطة.

2- لمحة عامّة عن القالة وضواحيها:

يقع المجال محل الدراسة[2] في أقصى الشمال الشرقي للبلاد، كان يشكل اعتبارا من نهاية 1956 مع سوق أهراس ما اتفق على تسميته بالقاعدة الشرقية، وأطلق عليها فيما بعد بالمنطقة الشمالية للقاعدة الشرقية. فجغرافيا للمنطقة موقع استراتيجي هام باعتبارها بوابة الشرق الجزائري، فهي لها حدود مع تونس من الجهة الشرقية، ومن الغرب عنابة وقالمة، ومن الشمال البحر المتوسط، ومن الجنوب سوق اهراس. تتميز بطابعها الفلاحي، وبتضاريس طبيعية هامة ومختلفة من سلاسل جبلية كثيفة إلى أحراش وتلال وسهول ساحلية خصبة وأودية وشعاب وبحيرات، وسهل رملي وصخري يمتد على مسافة 100 كلم تقريبا.

تشتمل المنطقة على ثلاث سلاسل جبلية كبيرة، واحدة شرقية محاذية للشريط الحدودي، تمتد من باب بحر إلى جبل قرون عائشة ببوحجار، وأهم جبالها جبل بني صالح وجبل بوعباد، وجبل كاف الشهبة الذي احتضن أول لقاء للتحضير للثورة مطلع 1955، ثم لقاء لبحث أساليب تنفيذ قرارات مؤتمر الصومام في أواخر 1956، كما شهد بعض المعارك. وجبل الغرة وجبل الدير المرتفعين

[1]-Gilbert Meynier, HISTOIRE INTERIEURE DU FLN 1954-1962, CASBAH édition, Alger 2003, p174.

[2]- تنتمي القالة إلى ولاية الطارف حاليا، وللمزيد حول المنطقة بصفة عامة ينظر، مولدي بشينينة، "التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف: الواقع والآفاق"، الملتقى الوطني الأول، الأدب الشعبي في الجامعة الجزائرية –واقع وآفاق- 22و23 نوفمبر 2011، المركز الجامعي بالطارف.

اللذان كانا مركزين للمراقبة ولتحصّن وتجمع عناصر جيش التحرير. وجبل قرون عيشة (عائشة) التي تعد نقطة اتصال مع سوق اهراس.

وسلسلة ثانية داخلية توازي السلسة الشرقية تمتد من البحر إلى جبل بني صالح، وجبل الوردة، وجبل بوعباد. وسلسلة ثالثة شمالية محاذية للبحر تربط بين السلسلتين الشرقية والداخلية تنتهي عند أحراش البطاح بالشط، وجبل الكرسي يعدمن أهم جبالها والذي يبلغ علوه حوالي 800م.[1]

تكمن أهمية هذه التضاريس بأنها صعبة المسالك يغلب عليها الطابع الجبلي وكثافة غطائها النباتي خاصة في جزئها الشمالي فهي عبارة عن أدغال، أقام بها جيش التحرير وبنى مراكزه العسكرية، واتخذها مسالكا لعبور قوافل السلاح.

وتدلّ الشواهد التاريخية المادية الموجودة في المنطقة على أنّ الإنسان قد استوطن فيها منذ زمن بعيد، وأن شعوبا سكنتها منذ العصور القديمة، والعثور على آثار انسان العصر الحجري القديم الأوسط بمنطقة خليج المقصبة الكبرى ومشتة الكليبة وفج العلايق[2]، والبعض الآخر قدم خلال الفتوحات الاسلامية...وقد امتزجت وانصهرت وخلقت مجتمعا جديدا[3]. ويتوزع هذا المجتمع في أعراش نذكر منها عرش الهوواشة ونهد وأولاد ذياب وبني عمر وشيابنة وأولاد مسعود وبني ورجين وبني صالح وأولاد نصر، أولاد يوب، أولاد عريض، أولاد احمد وأولاد ميهوب، البشاينية، أولاد سدرة، السبعة، أولاد علي عشيشة....[4] وتتكون التركيبة البشرية للمجتمع المحلي من العائلة ثم القبيلة فالعشيرة فالعرش. ويتألف هذا الأخير من عدة قبائل وعشائر مختلفة الأصل والمكانة والأعراف والتقاليد الاجتماعية والاقتصادية، ولكل منها زعيمها وكبيرها الذي يمثلها في مجلس العرش ويدافع عن مصالحها ويسمى في المنطقة "الشاوش" أو "الكبير"[5].

كانت ناحية القالة في البداية تابعة للمنطقة الثانية، ثم تحولت إلى المنطقة الأولى بعد أن مكثت مدة طويلة من دون انتماء، وتم العمل والتنسيق مع المنطقة الأولى (الأوراس) ردحا من الزمن، وعلى اتصال دائم مع ادارتها، وبعد أن ظهرت بعض المشاكل الخطيرة اثر الأزمة التي عرفتها الأوراس انفصلت الجهة وكونت فيها ما يسمى بولاية سوق أهراس وذلك في غضون شهر سبتمبر 1956[6].

3- الوضع العام في الجهة قبيل اندلاع الثورة:

[1]- "القاعدة الشرقية ودور العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز في انشائها"، مجلة أول نوفمبر عدد 173، سنة 2009، ص، ص36، 37.

[2]- مولدي بشينينة، المرجع السابق.

[3]- عمر تابليت، القاعدة الشرقية، نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف، الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص13.

[4]-Charles Féraud, Histoires des villes de provinces de constantine, LA CALLE et documents pour servir à l'histoires de anciennes concessions françaises d'afrique, 1877, p32.

[5]- مولدي بشينينة، المرجع السابق.

[6]- شهادة شويشي العيساني في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، أدارها وصورها علي العياشي، العدد98-99، سنة 1988، ص37.

لم تشهد القالة كباقي المناطق القريبة منها على غرار عنابة وقالمة حوادث 8 ماي 1945، إلاّ أنّ وصول الأخبار عنها خلق نوعا من القلق والغليان في القرى والبوادي والمداشر[1]، خوفا من الانتقام وتعاطفا مع إخوانهم في المناطق التي أصابها القمع الوحشي، وبقي هاجس الخوف من تكرار المجازر قائما لدى الغالبية العظمى من الناس، تجلى في مظاهر الحزن واليأس البادية على وجوههم. وقد تعرضت ممتلكات عائلات كثيرة مالكة وفقيرة في ناحية القالة إلى المصادرة والحجز، مما ترتب عنه نزوح جماعي للفلاحين نحو المدن، حيث كانت عنابة الوجهة المفضلة آنذاك بحثا عن مصدر عيش.

وعلى الرغم من ذلك فقد عرفت القالة وضواحيها مثل بقية النواحي الأخرى من الوطن نشاطات سياسية وتنظيمية في إطار النشاط العام الذي قامت به الحركة الوطنية.فكان للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري حضور في مناطق ناحية القالة التابعة نضاليا لعنابة، حيث استقطب حزب فرحات عباس في مدن سهل عنابة ملاك الأراضي وممثلي البرجوازية الصغيرة والموظفين وأصحاب المهن الحرة. ويذكر "الشاذلي بن جديد في مذكراته" أن والده كان قد انخرط في هذا التنظيم السياسي وترشح في الانتخابات على مستوى "السبعة" (Sebaa) لكنه لم يفز فيها[2].

وكان للأحزاب الوطنية دورا كبيرا في انتشار الوعي في الوسط الريفي في المنطقة وضواحيها[3]، وظهر النشاط المنظم والمهيكل بالقالة وضواحيها سنة 1948، حيث تشكلت في هذا العام أول خلية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية على يد المناضل الهاشمي حداد الذي تنقل إليها من مدينة عنابة. وضمت الخلية الأولى مجموعة من المناضلين من أبناء الجهة، جاؤوا من دواويرها ومداشرها،كانوا النواة الأولى لقيادة النشاط السياسي والتنظيمي بالجهة، وهؤلاء المناضلون هم زوار اعمر، بليدي عبد الرحمان، العاقل يوسف، دنيني محمد المدعو عبد الحفيظ، بن سبتي رمضان، حسين صواب، منور الشريف، بومالي محمود، رزيق محمود، بن عمر عبد الله، ملواح رابح، زرقان رمضان. تمحور نشاط هذه الخلية في بداية الأمر داخل المدينة ثم توسع خارجها بالتركيز على التوعية والتنظيم وبيع جرائد الحزب، وكانت الاجتماعات تعقد داخل المقبرة الواقعة على أطراف المدينة، وكان الاتصال بالأشخاص المؤهلين للانخراط يتم بطريقة مباشرة. وكان هذا النشاط كله يتم تحت إشراف المناضل حداد الهاشمي ويساعده مسؤولي المجموعات على طريقة تنظيم حزب الشعب.

بهذه الصفة وعلى هذا المستوى شق نظام القالة طريقه وسط ظروف أمنية صعبة ومعقدة للغاية، حيث ستتمكن أجهزة الأمن الفرنسية في نهاية 1952 من كشف خبايا هذا النظام وتوقيف قيادته، وقامت بنفي حداد الهاشمي، باعتباره مسؤول التنظيم، إلى تونس، أما بقية المناضلين فقد اختفوا عن الأنظار لفترة معينة عملوا أثناءها خفية على الاتصال فيما بينهم بهدف بعث النظام من جديد، وقاموا بتكليف محمود بومالي بتحمل المسؤولية وتولي قيادة النظام بالجهة. والذي سينسحب منه إثر أزمة الحزب سنة 1953.

[1]- الشاذلي بن جديد، مذكرات، ملامح حياة 1929-1979، ج1،دار القصبة للنشر، 2011، ص45.

[2]- يذكر الشاذلي أن والده قايض أصواته مع معمر مقابل أشياء كثيرة لم يتحقق منها سوى بناء مدرسة. المصدر نفسه ص48.

[3]- المصدر نفسه، ص47، 53.

وفي ظل هذه الظروف الحرجة والخطيرة في آن واحد، وبعد التشاور تقرر إسناد مسؤولية النظام لبن عمر عبد الله ويساعده حسين صواب، واستُعيد زمام المبادرة. وقدم بعدها من مدينة عنابة إلى ناحية القالة المناضل عمار بوزيد المدعو بن زودة، والذي اجتمع مع أعضاء الخلية بالقالة بمقبرة اليهود تقرر في الأخير تكليفه بقيادة خلية المدينة ويساعده حسين صواب، ويكون الاتصال مع نظام عنابة بواسطة المناضلين بوعزيز محمد وبن رجم المختار، ثم توسع الاتصال بانضمام المناضل السعيد بوناموس، وبواسطة هؤلاء سيتم الاتصال وتلقي التعليمات من عمارة بن عودة باعتباره المسؤول الأعلى للنظام على مستوى عنابة وضواحيها قبل الثورة وبعدها إلى حين[1]. حيث كانت عنابة قبل التقسيم الحالي تتربع على مساحة شاسعة تضم كل من الطارف، قالمة، سوق اهراس وتبسة، إضافة إلى مدينة عنابة، وكان مناضلو حزب الشعب منتشرين في هذا الفضاء[2]. وخلال أزمة الحزب كان أغلبية المناضلين تابعين لمصالي لاعتقادهم أن اختلاف مصالي مع المركزيين سببه انحراف المركزيين عن الخط الثوري[3]، مثلما كان الاعتقاد سائدا لدى العديد من مناضلي الحزب في أنحاء الوطن.

4- التحضير للثورة بالجهة:

في إطار التحضير للثورة تنقلت قيادة النظام للقالة إلى ضواحي سرايدي مقر قيادة عمارة بن عودة، حيث كان في استقبالهم المناضل محمود راشدي، حيث تلقوا تعليمات من بن عودة بضرورة إنشاء خلايا فدائية. وعملا بذلك تشكلت ثلاث خلايا بالمدينة كانت النواة الأولى لنظام جبهة وجيش التحرير الوطني فيما بعد، وعناصر تلك الخلايا هم: الخلية الأولى: تتكون من رزاز عمر، بليدي عبد الرحمان، رزيق محمود، ملواح بلعيد، سلامة سلطان المدعو طرشون. والخلية الثانية تكونت من العاقل يوسف المدعو لسود، دونيني محمد المدعو عبد الحفيظ، ورمضان بن سبتي. أما أعضاء الخلية الثالثة فهم قنور الشريف، ملواح رابح، رزقان رمضان، العبيدي عثمان (تونسي الأصل).

ثم شرعت عناصر الخلايا في التحضير والاستعداد للثورة وهذا بتحديد المغارا والكهوف الموجودة بالمنطقة، وكان العمل يتم ليلا. وبالموازاة مع ذلك كان الاتصال يتم بالخلايا الأخرى التي تنشط بواد الحوت (تبعد بحوالي11كلم عن القالة)، التي تكفل قنور الشريف بايصال التعليمات اليها في غضون سنة 1953، وتمكن بمساعدة قريبه فرحاني محمد المدعو (سومسون) من تشكيل أول خلية بوادي الحوت، تكونت من قنور محمد المدعو (لومبا)، نمراوي الهادي، يوسف العاقل، بشير بشاينية، بن سلامة بوزنزل، عبادلية يوسف، محمد قديورة، بوحرام عبد المجيد أحمد معلم، غراوي مهدي[4].

يذكر المجاهد يوسف العاقل أنه وفي غضون شهر أكتوبر من سنة 1954 قدم إلى الجهة المسمى بوزيد عمارة المدعو بن زودة وآخر يسمى سعيود، وتم الاتفاق على الانضمام للثورة، وذلك بالاعتماد على العناصر القديمة في الحزب ومن المناضلين المطلوبين لدى الاستعمار الفرنسي[5]، وقد تكونت إثر ذلك ثلاث أفواج اقتحام، بحيث يضم كل فوج ما بين ثلاثة إلى أربعة مناضلين مدربين[1]،

---

[1]-الزبير بوشلاغم، حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة، مجلة أول نوفمبر، عدد143، سنة 1993، ص-ص18-19-20.

[2]- "القاعدة الشرقية ودور العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز في انشائها"، المرجع السابق، ص، ص32.

[3]- علي العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، مجلة أول نوفمبر، عدد 112-113، سنة 1990، ص7.

[4]- يذكر صاحب المقال أن كل من احمد معلم وغراوي مهدي قد تراجعا عن العمل الثوري لاحقا، ينظر، الزبير بوشلاغم، المرجع السابق، ص20، 21.

[5]- شهادة يوسف العاقل في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، المرجع السابق، ص32.

وأسندت قيادة هذه الأفواج لقيادة محمد بن علي ونائبه حسين صواب، وكانا في الوقت نفسه عضوين في الفوجين الثاني والثالث على التوالي، وكان النظام في بداية الأمر يتبع تنظيميا لناحية عنابة، تحت إشراف قائد الدائرة عبد الله بن البشير[2]، وقد تشكلت الأفواج على النحو التالي:

-الفوج 1: بقيادة يوسف العاقل، ويساعده بنور الشريف، رمضان زرقان، دنين عبد الحفيظ.

-الفوج2: بقيادة اعمر أرزار، ومعه بليدي عبد الرحمان، رزيق محمود المدعو (طارزان).

-الفوج3: بقيادة حسين صواب، بن السبتي رمضان، وملواح بلعيد[3].

وفي مدينة عنابة القريبة من القالة كان الاستعداد أيضا من خلال تكلّيف النظام لعمارة بوقلاز، والذي سيلتحق بالثورة بمنطقة القالة، بصنع عدد من القنابل من أجل تفجيرها في الأحياء الفرنسية ومراكز الشرطة، وتكليفه أيضا بتدريب فوج للفدائيين داخل المدينة الذي أطلق عليه اسم "السيف الأسود"[4]، بالاضافة إلى جمع الاشتراكات، واثر اكتشاف مصالح الأمن الاستعمارية لفوج "السيف الأسود" في أواخر 1954 وألقت القبض على بعض عناصره فيما تمكن البعض الآخر من الافلات والالتحاق بالجبال، أطلق سراح عمارة بوقلاز لاحقا، أين سيلتحق بالفوج المتواجد بكاف الشهبة بوادي الحوت[5]. ويكون له الدور الفعال في بعث النشاط الثوري للفوج المتواجد هناك منذ شهور. والشروع في العمل بعدما وجد المجاهدين في كاف الشهبة في تذمر وغضب وغليان شديد، فعقد معهم اجتماعا للوقوف على أسباب تعطل العمل الثوري بالجهة، وتم الاتفاق على الشروع في العمل والاستعانة بأموال الحزب، من دون انتظار التعليمات ومن دون تجربة ميدانية في مجال التنظيم الثوري معتمدين على التجربة النضالية في حزب الشعب وحدّد الهدف الأول هو الحصول على السلاح[6].

5-اندلاع الثورة:

على اعتبار أن ناحية القالة كانت منذ البداية تابعة للناحية الثالثة (عنابة) من المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)، فإنه يتعين عليّ أن أقف على مسألة توزيع نواب ديدوش على النواحي في بداية الأمر والذي كان على النحو التالي، كُلّف زيغود بناحية السمندو، وأسندت ناحية سوق أهراس لباجي مختار، بينما تكفّل بن عودة بناحية ميلة، وبقيت ناحية عنابة وضواحيها شاغرة إلى أن تمّ عقد اجتماع في السمندو في منزل بوشريحة بولعراس بحضور ديدوش، زيغود، بن عودة وبن طوبال، وطُرح شغور القيادة في الناحية الشرقية

---

[1]- شهادة المجاهد عمر رزاز، ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، المرجع نفسه، ص33.

[2]- شهادة يوسف العاقل في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، المرجع نفسه، ص33.

[3]- شهادة عمر رزاز، ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، المرجع نفسه، ص33.

[4]- السيف الأسود أو مجموعات الاقتحام وهي عبارة عن أفواج عسكرية سرية في مدينة عنابة، أسندت قيادتها لعمارة بوقلاز، تتشكل كل واحدة منها من ثلاثة أشخاص لا تعرف أية مجموعة شيئا عن المجموعات الأخرى. تم تدريب الأفواج في فترة قصيرة وصنعت القنابل بمركز عائلة راشدي ووضعت في براميل ودفت تحت الأرض، لكنها بقيت تنتظر الأوامر لتفيذ العمليات الفدائية، إلى أن كشف الأمن الفرنسي مركز النظام وألقى القبض على محمد راشدي وفر أخواه الطيب ورمضان راشدي، وحجز الأمن الفرنسي القنابل في 1954/3/8، وصدرت تعليمات من بن عودة للعناصر المختفية إلى التوجه إلى كاف الشهبة بوادي الحوت بنواحي القالة. ينظر ، علي العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، المرجع السابق، ص8.

[5] - "القاعدة الشرقية ودور العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز في انشائها"، المرجع السابق، ص33.

[6]- علي العياشي، "لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز"، المرجع السابق، ص-ص8،- 10.

(عنابة وضواحيها)، فاقترح زيغود أن يكون بن عودة قائدا لهذه المنطقة، على الرغم من تحفّظ هذا الأخير بحجة أنه بلغ شوطا كبيرا في التحضيرات والاستعداد للثورة بناحية ميلة، حيث كوّن أفواجا ودرّبهم[1]. ويبدو أن هذا الشغور في الناحية الشرقية للمنطقة الثانية قد استدركه ديدوش بعد عودته من مدينة الجزائر، فطلب من بن بولعيد أن يدعمه ببن طوبال الذي كان في الخروب[2]

وهو ما سيترتب عنه ظهور صعوبات ومشاكل جمة اعترضت الفعل لثوري عشية أول نوفمبر في المنطقة الثانية، كما في الفترة التي تلتها، وذلك نظرا لعدم إدراك الشعب في البداية للخيار الثوري[3]، فديدوش مراد عندما اجتمع بجنوده الأوائل سأله أحدهم عن المدة التي يمكن أن تدومها الثورة[4].

و كنتيجة حتمية لما سبقه من أحداث لم تشهد ناحية عنابة[5] وما يتبعها ليلة أول نوفمبر عمليات عسكرية[6]، فإشكال القيادة تمّ فصل فيها بحوالي عشرة أيام قبيل موعد اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954، إذ يذكر بن عودة أنه خرج من السمندو يوم 20 أكتوبر ووصل في اليوم الموالي أي 21 أكتوبر وحلّ بدار محمود راشدي في جبل إيدوغ، حيث تمت كتابة بيان أول نوفمبر الذي سيتم توزيعه ليلة أول نوفمبر. وبمساعدة الهادي عرعار تمّ تكوين مجموعة بالاعتماد على بقايا المنظمة الخاصة العربي حشاني، الدا موح، سامسون(محمد فرحاني)، وعلاوة، وعمارة بن زاودة، محمد راشدي والطيب راشدي...وآخرون، وهو الفوج الذي تكوّن مابين 23 أكتوبر و1 نوفمبر 1954 بناحية عنابة. وكانت المجموعة تملك سلاح (6-35) ملكا لعلاوة، وبن عودة يملك(12-45)، وتم الحصول على (فوشي بالمسمار) و(فوشي ألماني) و400 خرطوشة، وهو سلاح قديم مسته الرطوبة بسبب تخزينه تحت الأرض منذ أيام المنظمة الخاصة[7].وبالتالي كانت الانطلاقة دون الطموحات المرجوة[8]، على حد تعبير بن عودة[9]، ولهذا اتّخذ بن عودة قرار

---

[1]-شهادة عمار بن عودة لوكالة الأنباء الجزائرية، حاوره حسان لرقم.www .youtube.com

[2] -كانت الخروب في بداية الثورة تابعة للمنطقة الأولى (الأوراس)، وكان بن طوبال متخفيا في الأوراس منذ اكتشاف المنظمة الخاصة. ينظر حول ذلك، لخضر بن طوبال، "شبح عبان منعنا من السلطة عام 1962"، جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 600، من 25 إلى 31 أوت 2010، ص6.

[3]- علاوة عمارة، من عالم الدوار إلى البلدة الريفية، تاريخ منطقة بني حميدان من أقدم العصور إلى غاية 1962، ج2، ط1، منشورات مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015، ص210.

[4]- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، 1984، دار البعث قسنطينة، ص122.

[5]- تمثل عنابة الناحية الثالثة من المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)، يقودها عمارة بن عودة والقالة والطارف من أهم مدنها إلى جانب الحجار وقالمة ولفجوج، ووادي العنب، وبرحال وشطايبي، بينما الناحية الرابعة هي ناحية سوق اهراس ويقودها باجي مختار بمساعدة جبار عمر وأهم مدنها بوحجار، تاورة، بوشقوف، سوق اهراس، سدراتة، مداوروش، المشروحة. ينظر، احسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1945-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1987، ص76.

[6]- علي العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة...المرجع السابق، ص8.

[7]- "شهادة بن عودة، بمناسبة ذكرى اندلاع الثورة"، جريدة الشروق اليومي، 1نوفمبر 2015، ص11.

[8]- كان البشير شيهاني مندهشا من الهدوء السائد في الشمال القسنطيني خلال الأشهر الأولى من عام 1955، بل كان متذمرا من عدم قيام عمار بن عودة بأعمال عسكرية رغم تلقيه لأسلحة واكتفائه بالتموقع في مناطق غابية، ولهذا قرر انطلاقا من مركزه بعين القلعة إرسال 60 جنديا بقيادة سي أحمد وأمره بشن عمليات عسكرية في ناحية الدرعان وعنابة، بمعنى الناحية التابعة لقيادة عمار بن عودة، حيث غادرت هذه المجموعة ناحية خنشلة وقامت بعمليات عسكرية عدة وبقيت هناك طوال عام 1955. ينظر، عمارة علاوة، "البشير شيحاني وهجمات 20 أوت...حقائق جديدة"، جريدة النصر، 20 أوت 2018.

[9]- عباس(محمد)، ثوار...عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2009، ص218.

قرار الذهاب إلى السمندو طلبا للسلاح القادم من الأوراس، وبالفعل تحصل على كمية من السلاح. وبعدها سيكون الاعتماد على النفس أكثر في توفير السلاح بإرسال عبد الهادي عرعار إلى الحدود التونسية الليبية[1].

وبالرجوع إلى ناحية القالة فإن الإعلان عن الثورة قد شكل لدى مناضليها مفاجئة وذهول كبيرين، وظلوا يتابعون الأحداث ويترقبون، مما توجب عليهم التحرك، حيث تقرر الاتصال نهاية الأسبوع الأول من شهر نوفمبر 1954بعمارة بن عودة، ووقع اللقاء في سرايدي حيث قدم لهم إجابات على العديد من التساؤلات وأمدهم بفوج من المجاهدين، والذي سيصل إلى جبل المالحة غرب القالة مرورا بموندوفي (الذرعان حاليا) ويلتقي محمد فرحاتي (سومسون) القادم من سرايدي ببن عمر عبد الله وقنور محمد عن نظام القالة، ثم تحرك الفوج نحو وادي الحوت (شرق القالة) حيث سيكون مكان نشاطه الجديد عملا بتعليمات عمار بن عودة. وواصلت المجموعات التي تشكلت بمدينة القالة وضواحيها نشاطاتها التنظيمية والتعبوية، وكان التركيز على جمع المؤن والمال والأدوية[2]. وقبلها كان قد اقترح الهجوم على ثكنة عسكرية، إلا أن ردّ القيادة هو الانتظار ريثما تتهيأ الظروف للقيام بعمل عسكري جماعي وعام يشمل تراب المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) كلها[3].

في بلاندا (بوثلجة حاليا) تم الشروع في تكوين المجالس الشعبية في 21 فيفري 1955، وتم تنظيم صفوف جيش التحرير بتكوين عدة أفواج قتالية من 4 إلى 6 مجاهدين، ستعترضها مشكلة نقص السلاح، حيث أن بعض الأفواج كانت لا تمتلك سوى بندقية واحدة أو اثنين[4]. كما انصب الاهتمام أيضا على تكوين أفواج من المسبلين في الدواوير والقرى يمكن العودة اليها عند الحاجة[5].

ولفصل الشعب عن الثورة أقامت السلطات الاستعمارية ما يسمى بالمناطق المحرمة والأسلاك الشائكة لمنع الاتصال بالخارج عن طريق تونس ووقف تدفق السلاح عبر الحدود الشرقية، واهتمت بالعنصر النسوي والأطفال من خلال حثهم وتشجيعهم على الالتحاق بالمخيمات الصيفية les colonies de vacances وتقديم مزايا اغرائية لهم[6].

6-اكتشاف النظام: تعرضت في تونس المجموعة (المتكونة من حداد الهاشمي، السعيد بوناموس، وأحمد الساعاجي، وعثمان لعبيدي) المكلفة بجلب السلاح للاعتقال، وتم ترحيلهم إلى الجزائر وسجنهم. ماعدا حداد الهاشمي الذي تمكن من الفرار في المكان المسمى خنقة عرجون بين الطارف وبوثلجة.

وفي عنابة توصلت مصالح الأمن الفرنسي إلى كشف خلايا النظام انطلاقا من سرايدي التي غادرها بن عودة اثر ذلك الى أم الرخاء (برحال حاليا).

---

[1]-شهادة عماره بن عودة، لوكالة الأنباء الجزائرية، التسجيل السابق.

[2]- الزبير بوشلاغم، المرجع السابق، ص20، 21.

[3]- شهادة يوسف العاقل في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، المرجع السابق، ص34.

[4]- شهادة شويشي العيساني، المرجع السابق، ص35.

[5]- شهادة محمد حو، المرجع نفسه، ص35.

[6]-Luc Capdevila, Femmes, armée et éducation dans la guerre d'Algérie, L'expérience du service de formation des jeunes en Algérie, PUR 2eme semestre 2017, p165.

توجه حداد الهاشمي إلى عنابة وبقي متخفيا بها إلى أن ربط الاتصال بنظام القالة الذي سينقله إلى كاف الشهبة بوادي الحوت. أما باقي عناصر خلية عنابة منهم عمارة بوقلاز وعبد الرشيد ورابح بن علي(المدعو طبيش) فقد تنقلوا إلى زاوية الحاج مسعود بالشافية، ومنها إلى القالة والاتصال بنظام وادي الحوتالذي سينج (أي النظام) في نقل بوقلاز إلى القالة وربط الاتصال انطلاقا منها ببن عودة في برحال بواسطة المناضل قرى علي[1].

في شهر مارس 1955 ألقت مصالح الأمن الاستعمارية القبض على بن عمر عبد الله عندما كان عائدا من عنابة نحو القالة على متن حافلة، حيث تم وفي ظرف وجيز من اعتقال معظم أعضاء تنظيم القالة وعددهم أربعة عشرة مناضلا وايداعهم السجن، والأمر نفسه بالنسبة لتنظيم وادي الحوت حيث اعتقل اثنى عشرة مناضلا.

وسيعيد الناجون من الاعتقال بناء التنظيم من جديد وتوسيعه، من خلال ربط الاتصال مع نظام الجبهة والجيش بجهة خنقة عون، وبالفوج القادم من الذرعان المتكون من عرعار لخميسي (محمد الهادي) قائدا، ومعه محمد مفروش، عمار بوزيد، محمد فرحاني، العربي شايب، حداد الهاشمي، عمارة بوقلاز، علاوة عبد الرشيد.

وضع عمارة العسكري الذي أصبح قائدا للفوج، مع رفاقه، برنامج عمل ثوري يقوم على:

-تجريد حراس الغابات من سلاحهم وأموالهم ومؤونتهم دون التعرض لهم بأذى، وكانت عملية الهجوم على دار القارد بجبل الكرسي، تقع بمسافة حوالي 30 كلم غرب مدينة القالة، أول عملية لعناصر الفوج، حيث تم الاستيلاء خلالها على بندقية صيد وبندقية عسكرية (موسكوتو)، ومبلغا من المال.

-تجنيد الشباب المتحمس للثورة، ومن شباب الحركة الوطنية، وأولئك الذين كانوا مجندين في صفوف الجيش الفرنسي، وتحريضهم على الفرار من الجيش الفرنسي مع أسلحتهم، وستكون حادثة البطيحة جنوب سوق اهراس والتي جرت وقائعها ليلة 9مارس 1956 خير دليل على ذلك، وكانت عملية جريئة التحق اثرها أفراد كتيبة[2] بجيش التحرير الوطني بعد تدمير المركز الذي كانت ترابط به وغنم كل ما فيها من أسلحة وذخيرة وعتاد[3].

-جمع أسلحة الصيد وبعض الأموال من أفراد الشعب[4]. وفي هذا الإطار قصدت المجموعة أحد أغنياء الجهة بنواحي أولاد نصر يسمى عمار بن لطيفة وافتكت منه مبلغا من المال وبندقيته، ثم بدأ التفكير في الذهاب إلى تونس لجلب السلاح، والاعتماد على النفس كحل أمثل لشراء السلاح[5].

---

[1]- الزبير بوشلاغم، المرجع السابق، ص22.

[2]- كان على رأسهم عبد الرحمان بن سالم، ومعه حوالي 51 عنصرا آخرا، نذكر منهم محمد الطاهر عواشرية، أحمد القبايلي، علي شوشان....ينظر القائمة في الذكرى 29 لرحيل الرائد عبد الرحمان بن سالم، قائد المنطقة الشمالية، 10/8/ 2009، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي، الطارف، إعداد متحف المجاهد بالطارف، 2009، ص-ص3-5.

[3]- محمد عباس، "عملية البطيحة بعد 53 سنة، وداعا فيتنام...أهلا يا جزائر"، جريدة الشروق اليومي، 2009/03/02.

[4]-"القاعدة الشرقية ودور العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز في انشائها"، المرجع السابق، ص34.

[5]- علي العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، المرجع السابق، ص، ص10، 11.

وبالفعل تمكنت المجموعات من إعادة بعث التنظيم من جديد، ففي بلاندا (بوثلجة حاليا) تم الشروع في تكوين المجالس الشعبية في 21 فيفري 1955، وتم تنظيم صفوف جيش التحرير بتكوين عدة أفواج من 4 إلى 6 عناصر، اعترضها مشكل السلاح[1]، وكذلك الأمر في القالة ووادي الحوت، ففي القالة تشكلت ثلاث خلايا واحدة للنشاط السياسي وأخرى للتموين، وثالثة مكلفة بالأمن، وشرعت في ممارسة نشاطها، إذ تم تسجيل أول عملية فدائية بمدينة القالة في خريف 1956 وكانت ضد أحد الأوروبيين من تنفيذ علاوة عبد الرشيد، بواسطة مسدس محمد مفروش من عيار 8 ملم[2]، تلتها عمليات فدائية أخرى تخريبية للمتلكات ومنشآت الاستعمار[3]. وبدأت تنتشر في قرى ومداشر الجهة أنباء عن وجود مجاهدين. وقبلها كان جاء الهجوم على مركز حراس الغابات بجبل الكرسي، في شتاء 1955، وتذكر الرواية أن محمد الهادي عرعار، الذي يتقن الفرنسية، بيّن للحارس وأسرته، التي لم تتعرض لأي أذى، أهداف الثورة وأصحابها[4].

وفي يوم من أيام أكتوبر 1955 تطوق منطقة بلاندة (بوثلجة حاليا) من الأربع جهات و السبب هو فرار مجندين جزائريين، أفرادا و التحاقهم بصفوف الثورة، كما فتشت بيوت الكثير من الأهالي عائلة بونوالة و عائلة مباركي وعائلات كثيرة من قبل الجيش الفرنسي مدعوم بفرق الحركى، كما ألقي القبض على قايد عرش أولاد ذياب القايد "وشان" من قبل السلطات الإستعمارية بتهمة تحريضه لهؤلاء المجنيدين و مساعدتهم على الفرار...

فيما تعزز صف المجاهدين بهؤلاء العسكريين، وأذكر منهم : جيلالي مباركي، الجيلالي بونوالة، رصاعي مازوز، الحاج خمار، سالم جيليانو، قارة عبد القادر، سلمون محمد، وغيرهم...وقد استفادت المنطقة، وفي فترة صعبة من تاريخ الثورة، من خبرتهم وأسلحتهم[5].

7- المشاركة في هجومات 20 أوت 1955:

نظرا للعزلة الشديدة وانقطاع الاتصال بالأوراس وبالشمال القسنطيني طرحت المجموعة بقيادة بوقلاز مسألة الاتصال بقيادة الشمال القسنطيني، فتنقل بوقلاز مصحوبا بعلاوة بشايرية ومجاهد آخر إلى مقر قيادة الشمال القسنطيني عبر جبل دباغ وكاف أونار، حيث التقت المجموعة بعلي منجلي ومناضلين آخرين وعلمت منهم بأن القيادة في اجتماع عام. وصلت المجموعة إلى منطقة تمالوس قرب سكيكدة وشاركت في اللقاء التحضيري لهجومات 20 أوت ثم في الهجومات وعادت بعدها إلى جبال بني صالح[6].

أرسلت منطقة الأوراس بعد هجومات 20 أوت 55 عبد الله نواورية (نواورية كان ينتمي نظاميا إلى الناحية الثانية مكلفا بالاتصالات بحمام النبايل) مسؤولا على ثلثي ناحية بن عودة وكل ناحية باجي مختار (خلف هذا الأخير اثر استشهاده جبار

[1]- شهادة شويشي العيساني في ندوة مجلة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص35.

[2]- علي العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، المرجع السابق، ص، ص9، 10.

[3]-الزبير بوشلاغم، المرجع السابق، ص23.

[4]- علي العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، المرجع السابق، ص10.

[5]- صفحة عبدي خميسيي على الفيس بوك 2019/10/6.

[6]- علي العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، المرجع السابق، ص، 12.

عمر)، وتمكن من ذلك رغم معارضة بوقلاز الذي قبل بالأمر الواقع وعمل على تنظيم نواحي بني صالح والشافية وأولاد مسعود والشيبنة وأولاد ناصر وأولاد علي وغيرها.

لم يمكث عبد الله نواورية طويلا وأرسلت ادارة الأوراس بعد حوالي 45 يوما الوردي قتال ليشرف على الناحية التي كان يشرف عليها باجي مختار وثلثي ناحية عمارة بن عودة، وهذه الناحية شكلت ما يعرف بالقاعدة الشرقية. التي سيشرف عليها بوقلاز بعد انسحاب قتال الوردي إلى نواحي تبسة لأنه رفض أن تشاركه لجنة وفدت من الأوراس في القيادة. وحث على أن تسند المسؤولية لعمارة بوقلاز[1].

عند اندلاع الثورة كان عمار بن عودة يتقاسم ناحية عنابة مع باجي مختار، حيث كان بن عودة يشرف على جهة ايدوغ –عنابة– القالة، وقالمة، بينما يشرف باجي مختار على الجهة الممتدة من واد سيبوس إلى سوق اهراس[2]. وكان يساعد بن عودة في ناحية عنابة محمد الهادي عرعار في جهة القالة، إضافة إلى عومار بن زاودة، دريدي علي، علاوة بشايرية، ومحمد مفروش، الذين كانوا مسؤولين على الجهة الشرقية لمنطقة الشمال القسنطيني التي تحتوي على القالة، بوحجار، الطارف، موريس، زريزر، الشافية التي ضمها عمارة العسكري تحت قيادته[3]، بعد أن دخل في خلافات مع عمار بن عودة حول القيادة ويبرز بالتالي عماره بوقلاز[4]كقائد بوقلاز[4]كقائد بعد أن تزعزت مكانة بن عودة بين جنود الجهة الشرقية (القالة وضواحيها) لناحية عنابة[5]. وتم لقاء بين عمار بن عودة وعماره بوقلاز ودار بينهما نقاش حول الجهة وتبعيتها للناحية الثالثة (عنابة) حيث أصبح عماره بوقلاز مسؤولا على جهة القالة بعد انسحاب كل من محمد الهادي عرعار نحو ليبيا ثم حداد الهاشمي من بعده نحو تونس للإشراف على تموين الثورة بالأسلحة؟![6]

وخلال هذا اللقاء فشل بن عودة في إقناع بوقلاز في رفض تبعيته للمنطقة الأولى (الأوراس) وبقاء جهة القالة وضواحيها الواقعة شرق واد سيبوس تابعة لناحية عنابة وبالتالي للمنطقة الثانية (الشمال القسنطيني). وإثر فشل ذلك اللقاء فقدت ناحية عنابة قسم كبير من مجالها ضم كل من شرق عنابة، القالة، بوحجار، موريس، زريزر، الشافية، البسباس، الذرعان(موندوفي)، بوشقوف، وحدث الانفصال والانقسام، وأصبحت تسمى ناحية القالة وقائدها عماره بوقلاز[7].

---

[1]- المرجع نفسه، ص- ص13-15.

[2]- Joseph Kerlan, "A propos Badji Mokhtar", le Retentissement de la révolution algérienne, colloque international d'Alger (24-28 novembre 1984), Centre National d'Etudes Historiques, pp141-154

.

[3]-عميرات سليمان، المرجع السابق، ص14.

[4]-الذي التحق بالثورة بناحية عنابة مع مطلع سنة 1955 وشارك في المؤتمر التحضيري لهجومات 20 أوت، ينظر الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص74.

[5]- يبدو أنّ الخلاف اتسع واشتّد بين بن عودة وسكان المنطقة، بعد الحكم بالإعدام الصادر في حق كل من ناجي ابراهيم وناجي عمر من عرش أولاد سليم بنواحي بني صالح ببوحجار المتهمين بالتخابر مع سلطات الأمن الفرنسية. ينظر، الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص42. ، وكذلك، علي العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، المرجع السابق، ص13.

[6]-المرجع نفسه، ص73.

[7]-سليمان عميرات، المرجع السابق، ص15.

كما دخلت ناحية عنابة في مشاكل خطيرة حول القيادة مع ناحية سوق اهراس، إذ يذكر الشاذلي في مذكراته أن عبد الله نواورية[1] (مسؤول عن قطاع حمام النبايل) حلّ بسوق اهراس وأعلن نفسه مسؤولا عن ثلثي الناحية التي كان يشرف عليها عمار بن عودة وعلى كل ناحية سوق اهراس[2]، لكنه سرعان ما انسحب وخلفه قتال الوردي المبعوث من الأوراس كقائد مؤقت إلى غاية حدوث الصلح بين الأطراف المتصارعة على القيادة.

وزاد الأمر خطورة بمقتل جبار عمر واتسعت رقعة النزاعات والخلافات بين قتال الوردي ومجاهدي الناحية[3]مما انعكس سلبا على القدرات القتالية لجيش التحرير. واضطر بعدها قتال الوردي إلى مغادرة سوق اهراس مع جنوده، حينها بدأت تتبلور فكرة انشاء ولاية سوق اهراس، واقترح مسؤولو الناحية على عماره بوقلاز أن يكون مسؤولها، حيث سيقيم فيها نفس النظام الذي أقامه في القالة وفرض نوع من الانضباط. وفقدت المنطقة الثانية السيطرة على المنطقة الممتدة من سوق اهراس جنوبا إلى البحر شمالا ومن القالة شرقا إلى واد سيبوس غربا. وقد فكر قادة الثورة آنذاك في عقد مؤتمر لهم بقرية المشروحة بجبال بني صالح مقر قيادة عماره بوقلاز، لكن انقطاع الاتصال بالمنطقة الثانية حال دون ذلك؟!

وفشلت بالتالي محاولة انشاء "ولاية سوق اهراس" على الرغم من الجهود التي بذلها بوقلاز ومعاونيه لتجسيدها على أرض الواقع. وسوف ننتظر إلى غاية 20 أوت 1956تاريخ انعقاد مؤتمر الصومام والذي سوف لن يتمكن وفد جهة سوق اهراس والقالة من المشاركة فيه وبالتالي لم تصل تقارير الجهة إلى المؤتمر ولم يطلعوا عليها، وأبقى المؤتمر جهة سوق اهراس والقالة تابعة للمنطقة الثانية التي ستصبح الولاية الثانية اعتبارا من 20 أوت1956 [4].

8-ناحية القالة في ظل القاعدة الشرقية:

قبل بوقلاز بالمسؤولية، بعد تردد كبير واصرار كبير من طرف جبار الطيب ومسؤولي الناحية، حيث وجد المنطقة تتوفر على تنظيم عسكري قوي فقط، مع غياب تام لهيكل سياسي يربط الصلة بالشعب وينظمه، بل كان يتم بطريقة تلقائية. فقام بابعاد بعض العناصر التي لم تلتزم بالنظام وعمل مع كل من رباحي نوار والحاج علي وعبد الله بلهوشات وبوجمعة عوادي، ومحمود الشريف على تجسيد فكرة القاعدة الشرقية إلى الواقع بضم سوق اهراس والنمامشة وسدراتة والبيضة وجزء من الناحية الثانية التي كان يقودها بن عودة وأطلق عليها سوق اهراس. كما رفض بوقلاز اقتراح تسيير الولاية مناصفة مع محمود الشريف.

لم تعترض الولايتان الأولى والثانية على اعلان ولاية سوق اهراس، حسب بوقلاز، لكن بقي هاجس اقتطاع جزء من أوراس النمامشة وضمه إلى سوق اهراس والطريقة التي عين بها بوقلاز تؤرق قيادة القاعدة الشرقية، وحتى مؤتمر الصومام لم يبد اعتراضا، ممثلا في ابراهيم مزهودي وبن عودة اللذان قاما بتبليغ قرارات المؤتمر.

---

[1]-كان مكلفا بالأخبار، وهو الذي نجا من معركة مجاز الصفا بين قالمة وسوق اهراس التي استشهد على إثرها القائد باجي مختار

[2]-الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص75.

[3]-الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص ص34، 35.

[4]-الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص ص86، 87.

9-التنظيم العسكري في ناحية القالة 1954-1956:

لقد قسمت الجهة إلى خمسة قطاعات هي:

1-القطاع الممتد من باب البحر إلى جسر الداموس ويتولى الاشراف عليه علاوة بشايرية

2-القطاع الذي يشمل الشافية ويتولى الاشراف عليه حسين نصيب

3-القطاع الذي يشمل بوثلجة وبحيرة الطيور وبريحان ويشرف عليه شويشي العيساني.

4-القطاع الذي يشمل بوحجار وضواحيه يشرف عليه أحمد القبايلي.

5-القطاع الذي يشمل بني صالح ويشرف عليه محمد الشريف عصفور[1].

10-ناحية القالة ومؤتمر الصومام 1956:

أرسلت الجهة عنها وفدا للمشاركة في مؤتمر الصومام يتكون من عمار بن زودة ومحمد الهادي عرعار وعماره بوقلاز لكن الوفد لم يتمكن من المشاركة[2]، وفي الوقت نفسه أرسلت شبه وفد إلى البعثة في الخارج للاتصال بهم.

حمل الوفد تقريرا مفصلا عن الحالة العامة للمنطقة يشتمل على الجوانب العسكرية والاجتماعية والامكانيات الاقتصادية، وتوصية للمؤتمر بعدم اتخاذ أي قرار بشأن المنطقة نظرا للظروف السائدة فيها.

مر الوفد بالشمال القسنطيني للاستفسار عن مكان المؤتمر فالتقى كل من الطاهر بودربالة ومسؤول آخر واللذان أخبرا الوفد بأن المؤتمر انعقد وانتهى وسلما لهما التقارير وعادا أدراجهما في نفس الشهر في جوان 1956، وهو ما شكل خيبة كبيرة لدى مسؤولي الجهة بعدما علموا بانعقاد المؤتمر في 20 أوت 1956 في غيابهم، وكان ذلك إشارة إلى تخلي الولاية الثانية عن الجهة وأن مشاكلا في الأفق قد لاحت[3].

أرسل المؤتمر بن عودة ومزهودي للجهة لكي يتسلم الأول نظام الحدود التونسية ويصلح الثاني الأوضاع في تبسة كونه نموشيا، لكن المبعوثين مرا إلى تونس.

وفي شتاء 1956 قدم أوعمران عمر مبعوثا من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الجهة والتقى ببوقلاز متقصيا الأوضاع، حيث جمع له بوقلاز ما بين 100 و150 اطارا من الجهة والتقوا في باجة ، تنازل بوقلاز خلال الاجتماع عن مسؤولية الجهة وانسحب تاركا أوعمران مع إطارات الجهة، ودام الاجتماع يومين، تمسك خلاله الاطارات بمسؤولهم بوقلاز ورفضوا أية قيادة أخرى بما فيها أوعمران.

بعدها أرسل أوعمران تقريرا إلى لجنة التنسيق والتنفيذ اقترح فيه تكوين نظام خاص للجهة، منها جعل جهة سوق اهراس قاعدة تموين وتكوين بمثابة ولاية، بوقلاز يذكر بأن الوثيقة ممضاة من طرف كريم بلقاسم وسعد دحلب وبن يوسف بن خدة. وبذلك تكونت القاعدة الشرقية لاستقبال قوافل السلاح وايوائها وتزويدها بالسلاح. لكن هذه المهمة واجهتها مشاكل عديدة -حسب

[1]- شهادة الطاهر تحري في ندوة مجلة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص36.

[2]- شهادة محمد حو في ندوة مجلة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص36.

[3]- علي العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، المرجع السابق، ص17، 18.

بوقلاز- منها انشاء لجنة التنسيق والتنفيذ لممثليات الولايات في تونس لاستقبال القوافل والانفاق عليها، وهو ما تعارض مع مهمة القاعدة الشرقية.مما مكن قوات الجيش الفرنسي من التعرف على مسار القوافل واعتراضها، وذهب ضحيتها عدد كبير من عناصر جيش التحرير[1].

واثر لك اجتمعت اطارات جبهة وجيش التحرير العاملة في القالة وسوق اهراس وسدراتة والونزة ثلاث مرات في أولاد بشيح وبني صالح وفي مزرعة مقران، وبعد أسبوع من المداولات في كيفية تطبيق مقررات الصومام اتفق الجميع على اعلان ولاية سوق اهراس التي تضم القالة، سدراتة، بوثلجة، سوق اهراس، الونزة، وعينوا على رأسها عمارة بوقلاز، واثر ذلك شرع في تطبيق مقررات الصومام خاصة في المجال العسكري، اذ تكونت ثلاث فيالق عسكرية، 75% من أسلحتها عسكرية، ولها المصالح الضرورية مثل مصلحة التموين، البريد والمواصلات، الصحة، مصلحة االتسليح، وتوسعت العمليات العسكرية لتشمل جميع تراب الولاية[2].

11-تشكيل الفيالق بالجهة:

في 1956/10/3 بأمر من العقيد "عمارة العسكري" تفتح أول كلية حربية في الجزائر و من طرف جزائريين في النوازي ناحية سيدي طراد التابع جغرافيا لعرش "المرادية" أو ماكان يسمى قبل الإحتلال الفرنسي بأولاد نصر، عين على رأسها المجاهد الصادق بوراوي، ينوبه الحاج خمار، وقد عين لها يوسف بوبير مدرّبا، باعتباره يحوز على تكوين عسكري عالٍ، فهو برتبة كابورال شاف (جندي أول) فرّ من الجيش الفرنسي، وهو يؤدي تلك الخدمة. وقد استمرت هذه الكلية حوالي ستة أشهر، ثم استغني عنه[3].

وفي 6 أكتوبر1956 يبدأ في إنشاء الفيالق على ضوء قررارت مؤتمر الصومام وتشكلت ثلاثة فيالق وانتشرت في تراب القاعدة الشرقية، فالفيلق الأول انتشر من باب بحر (نواحي سقلاب بأم الطبول) مع الحدود التونسية إلى غاية وادي سيبوس بالقرب من عنابة، أي عند خط السكة الحديدة، ومن جبل الدير إلى وادي الداموس بالقرب من بوحجار.

وانتشر الفيلق الثاني في المساحة الممتدة من وادي بوناموسة إلى النبايل إلى سوق اهراس، أما الفيلق الثالث فقد انتشر في المساحة الممتدة من سوق اهراس إلى الونزة إلى جبل بوخضرة وسدراتة ولمريج وجبل سيدي احمد فالساقية.

وكانت الفيالق الثلاثة مدربة ومجهزة وجنودها ينتمون إلى مختلف جهات الوطن، وكانت هذه الفيالق عند تكوينها تحت قيادة: الفيلق الأول العيساني شويشي، الفيلق الثاني عبد الرحمان بن سالم، الفيلق الثالث الطاهر الزبيري، ومن هذه الفيالق تكونت فيما بعد حوالي 14 فيلقا في القاعدة الشرقية[4].

نائبا مكلفا ففي 16 أكتوبر من نفس السنة رسم النقيب "شوشي العيساني" قائد الفيلق الأول و ينوبه الملازم الأول علاوة بشايرية بالشؤون العسكرية الملازم الأول رصاع مازوز نائب ثاني مكلفا بالشؤون السياسية الملازم الأول الحاج خمار نائبا ثالثا مكلفا بالأخبار

---

[1]-ينظر تقرير بن طوبال قائد الولاية الثانية حول ذلك في Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, LE FLN DOCUMENT ET HISTOIRE 1954-1962, CASBAH édition, Alger 2004, p458.

[2]- شهادة شويشي العيساني ، المرجع السابق، ص36.

[3]- صفحة عبدي خميسي على (الفيس بوك 2019/10/7)

[4]- شهادة محمد حو، المرجع السابق، ص37.

.والمواصلات

وقسّم الفيلق إلى **ثلاث كتائب** هي:

:**الكتيبة الأولى** : يرأسها: الملازم الأول الشاذلي بن جديد، ينوبه ثلاثة نواب برتبة مرشح هم

المرشح حداد عبد النور، نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية

المرشح أحمد ترخوش، نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية

المرشح حامدي حامد، نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار

:**الكتيبة الثانية**: يرأسها: الملازم الأول يوسف بوبير، ينوبه ثلاثة نواب برتبة مرشح هم

المرشح بوطرفة الفاضل، نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية

المرشح عبد القادر عبد اللاوي، نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية

المرشح بن صغير حسين، نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار

:**الكتيبة الثالثة**: يرأسها: الملازم الأول عمورة بلقاسم، ينوبه ثلاثة نواب برتبة مرشح هم

المرشح عمار زواغي المدعو لاندوشين، نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية

المرشح عبد الله بوعشة، نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية

المرشح بن محفوظ نوار، نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار

وفي سنة 1957 تكون الفيلق الرابع بقيادة محمد الأخضر سيرين ونائبه أحد دراية[1].

خاتمة:

لقد أدت ناحية القالة وضواحيها الممتدة من البحر المتوسط شمالا إلى الحدود مع سوق اهراس جنوبا ومن الحدود التونسية شرقا إلى وادي سيبوس غربا دورا هاما خلال الثورة التحريرية بداية من 1955، حيث كان التأخر في إعلان العمل المسلح أمرا عاما ارتبط بظروف قاهرة حالت دون القيام بعمليات عسكرية ضد الاحتلال ومصالحه، على غرار العديد من مناطق ونواحي الوطن.

وبينما انطلقت الناحية نظاميا في انتمائها لناحية عنابة التابعة لمنطقة الشمال القسنطيني فإنها سرعان ما عرفت انفصالا وإعلان ولائها للمنطقة الأولى (الأوراس) هذه الأخيرة المتوسعة شرقا إلى مناطق واسعة من سوق اهراس والقالة، إلا أن ظهور مشاكل في الأوراس وبروز قادة ينتمون لناحية القالة على غرار عمارة بوقلاز والشاذلي بن جديد، وعبد الرحمان بن سالم وآخرون... أدى إلى إقامة نظام ثوري عسكري وسياسي واداري في الناحية جعلها تستقل عن باقي المناطق فاتخذت تسمية ولاية سوق اهراس ثم القاعدة الشرقية وأخيرا المنطقة الشمالية للعمليات.

وقد تحملت الناحية منذ سنة 1955 إلى غاية الاستقلال عبء ادخال السلاح للداخل واستقبال وايواء قوافل السلاح وكانت الدليل للعديد من المسؤولين المتوجهين نحو تونس. وعلى الرغم من الحصار الاقتصادي الذي تعرضت له الجهة، إلا أنها تمكنت من

[1]- شهادة شويشي العيساني في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، أدارها وصورها علي العياشي، العدد98-99، سنة 1988، ص37.

ارسال وضمان عبور حوالي 30 قافلة لحمل السلاح إلى ولايات الداخل، وقد أرسل عميروش رسالة مؤرخة في 8مارس 1958 إلى القاعدة الشرقية يثني فيها على دور ومجهودات جنودها في دعم الولاية الثالثة بالسلاح[1].

الملحق رقم 1:أحد مراكز القيادة يقع في مكان يدعى بالمزرعة وسط غابات أولاد بالشيح[2].

الملحق رقم2: بلديات ناحية القالة سابقا، ولاية الطارف حاليا[3].

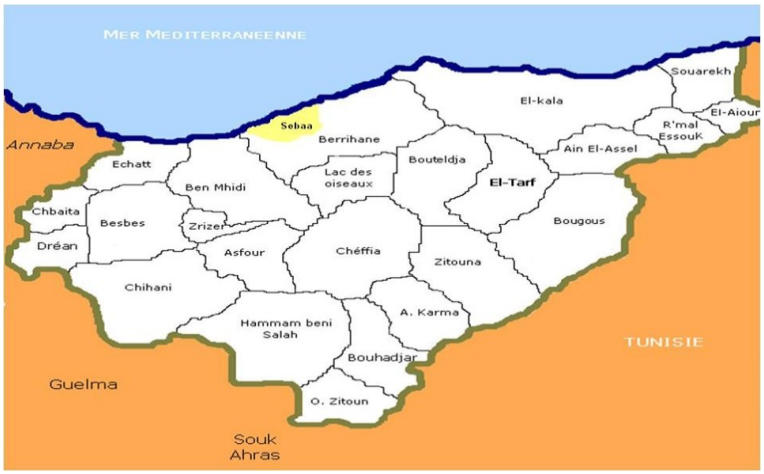

الملحق رقم3: إنشاء بلديات جديدة بالناحية سنة 1955[1]

[1]– علي العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، مجلة أول نوفمبر، عدد 112-113، سنة 1990، ص19.

[2]– مأخوذ من صفحة السيد عبدي خميسيAbdi khemissi 2019 /10/01 سا 23:50.

[3] – المرجع نفسه.

Nom de la commune	Composition territoriale	Français de souche	Français Musulmans
YUSUF	Territoire de Yusuf	126	1197
KHANGUET AOUN	Douar Khanguet Aoun	5	1487
MEXNA	Douar Ouled Youb		2090
AIN KEBIR	Douar Bougous		2801
BRABTIA	Douar Brabtia	9	683
LE TARF	Territoire du Tarf	17	117
LE TARF Banlieue	Douar Tarf		1012
AIN KHIAR	Douar Ain Khiar		949
OULED DIEB	Douar Ouled Dieb		3313
BENI AMAR	Douar Beni Amar	15	3985
BLANDAN	Territoire de Blandan	197	1411
SEBA	Douar Seba		1929
TOUSTAIN	Territoire de Toustain et douar Meradia	16	4101
MUNIER	Territoire de Munier et douar Chiebna	14	5803
LACROIX	Territoire de Lacroix	43	947
ROUM EL SOUK	Territoire de Roum El Souk	62	535
SOUARAKH	Douar Souarakh	8	2043
NEHED	Douar Nehed		1539

أسماء البلديات اليوم بالترتيب كما هو في الجدول: عين العسل(**YSUF**)، خنقة عون (جنوب عين العسل حاليا)، ماكسنة (ضواحي بوقوس)، عين الكبير(ضواحي بوقوس)، برابطية (غرب مدينة القالة)، الطارف (اسم الولاية)، ضواحي الطارف، عين اخيار(شمال مدينة الطارف)، اولاد ذياب(ضواحي الريغية وشمال بوثلجة)، بني عمر(بوثلجة حاليا)، بوثلجة مركز(**Blandan**)، السبعة (حاليا تتبع بلدية بريحان)، الزيتونة(**Toustain**)، بوحجار (**Lamy**) ، عين الكرمة(**Munier**، العيون(**LaCroix**)، رمل السوق، السوارخ (أم الطبول)، نهد (نواحي القالة).

- الملحق رقم4:بعض أعراش المنطقة[2].

-Com m une de plei n exerci ce
-Centre de colon isation
Chiebna Nom de douar
------ Limites de douar

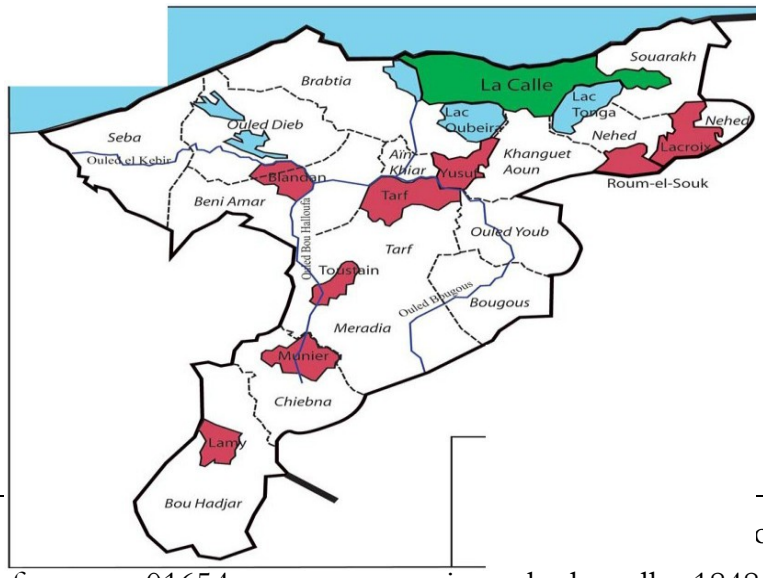

الملحق رقم5: "دار القارد" بجبل الكرسي أول هدف لهجوم عناصر لجيش التحرير الوطني بناحية القالة[1]

ource : ANOM 9334/3)

[2]-franom -01654, commune mixte de la calle 1848-1962, FR CAOM 93302/1 à 93302/173

الملحق رقم6: الدعم اللوجيستيكي لجيش التحرير على الحدود الشرقية[2]:

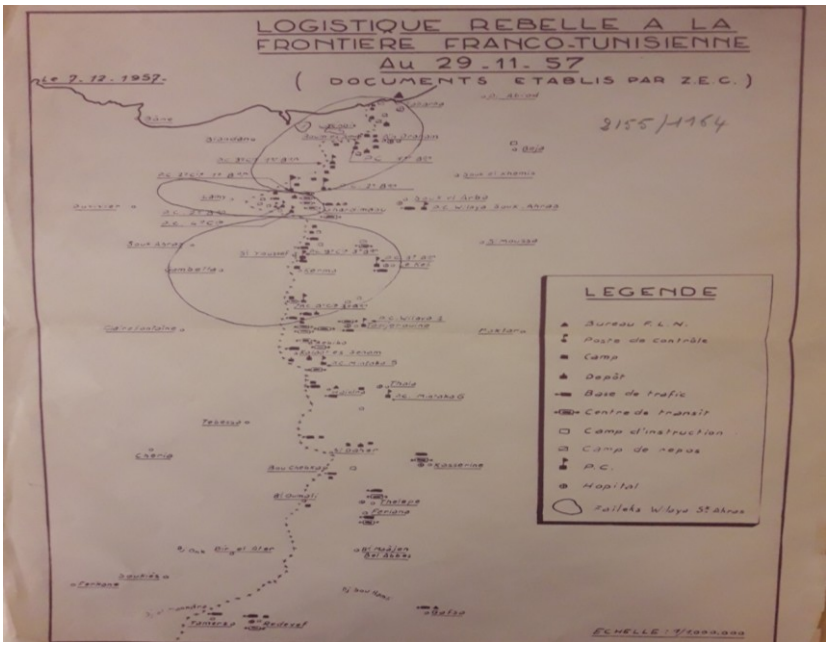

[1]- جمعية "أوبيرا" للسياحية البيئية. بتاريخ2019/9/4 على سا 12:13 (Association Oubeira Ecotourisme et loisirs)

[2]-GR1H1101, (Dossier 1) Fiches de renseignements relatives à l'organisation de la rébellion : historique et organigrammes du front de libération nationale armement, financement et logistique, appuis extérieurs et action en métropole(1955-1959)

قائمة المصادر والمراجع:

أولا–المصادر:

1–الأرشيف الفرنسي:

-GR1H1101, (Dossier 1) Fiches de renseignements relatives à l'organisation de la rébellion : historique et organigrammes du front de libération nationale armement, financement et logistique, appuis extérieurs et action en métropole (1955-1959)

-Projet de création de communes (Source :ANOM 9334/ 3)
-franom -01654, commune mixte de la calle 1848- 1962, FR CAOM 93302/1 à 93302/173

2–المصادر باللغة العربية:

– الشاذلي بن جديد، مذكرات، ج1، ملامح حياة 1929–1979، دار القصبة للنشر، 2011.

–الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.

ثانيا–المراجع:

1– المراجع باللغة العربية:

–علاوة عمارة، من عالم الدوار إلى البلدة الريفية، تاريخ منطقة بني حميدان من أقدم العصور إلى غاية 1962، ج2، ط1، منشورات مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015

–احسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1945–1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1987.

– عمر تابليت، القاعدة الشرقية، نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف، الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2011.

– محمد عباس، ثوار...عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2009.

–الذكرى 29 لرحيل الرائد عبد الرحمان بن سالم، قائد المنطقة الشمالية، 10/8/ 2009، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي، الطارف، إعداد متحف المجاهد بالطارف، 2009.

المجلات:

– "القاعدة الشرقية ودور العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز في انشائها"، مجلة أول نوفمبر عدد 173، سنة 2009.

– علي العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، مجلة أول نوفمبر، عدد 112–113، سنة 1990.

–الزبير بوشلاغم، حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة، مجلة أول نوفمبر، عدد143، سنة 1993.

– شهادة شويشي العيساني في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، أدارها وصورها علي العياشي، العدد98–99، سنة 1988.

– شهادة يوسف العاقل في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، أدارها وصورها علي العياشي، العدد98–99، سنة 1988.

– شهادة المجاهد عمر رزاز، ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، أدارها وصورها علي العياشي، العدد98-99، سنة 1988.

– شهادة الطاهر تحري في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، أدارها وصورها علي العياشي، العدد98-99، سنة 1988.

2–الملتقيات:

– مولدي بشينينة، "التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف: الواقع والآفاق"، الملتقى الوطني الأول، الأدب الشعبي في الجامعة الجزائرية –واقع وآفاق- 22و23 نوفمبر 2011، المركز الجامعي بالطارف.

3–الجرائد:

– محمد عباس، "عملية البطيحة بعد 53 سنة، وداعا فيتنام...أهلا يا جزائر"، جريدة الشروق اليومي، 2009/03/02.

–عمارة علاوة، "البشير شيحاني وهجمات 20 أوت...حقائق جديدة"، جريدة النصر، 20 أوت 2018.

– "شهادة بن عودة، بمناسبة ذكرى اندلا ع الثورة"، جريدة الشروق اليومي، 1نوفمبر 2015.

-لخضر بن طوبال، "شبح عبان منعنا من السلطة عام 1962"، جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 600، من 25 إلى 31 أوت 2010.

3:المراجع باللغة الفرنسية:

-Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, Casbah édition, Alger 2003

-Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, Le FLN documents et histoire 1954-1962, CASBAH édition, Alger 2004.

–Luc Capdevila, Femmes, armée et éducation dans la guerre d'Algérie, L'expérience du service de formation des jeunes en Algérie, PUR 2eme semestre 2017.

– Joseph Kerlan, "A propos Badji Mokhtar", le Retentissement de la révolution algérienne, colloque international d'Alger (24-28 novembre 1984), Centre National d'Etudes Historiques.

– Charles Féraud, Histoires des villes de provinces de constantine, LA CALLE et documents pour servir à l'histoires de anciennes concessions françaises d'afrique, 1877

ثالثا:المواقع الالكترونية:

– شهادة عمار بن عودة لوكالة الأنباء الجزائرية، حاوره حسان لرقم،www.youtube.com

-صفحة جمعية "أوبيرا" للسياحية البيئية. بتاريخ2019/9/4 على سا 12:13

(Association Oubeira Ecotourisme et loisirs)

-صفحة السيد: Facebook : Abdi khemissi-